عـيـن الاعـيـان..

رسائل ابن عربي في طبعة جديدة

عندما نتحدث عن ابن عربي فاننا نتحدث عن المشروع الصوفي الاسلامي قاطبة، لأن المراجع التاريخية لسيرته تتطلب استحضار تطور موقفه الروحي ، الذي تشكَل على اساس انه حلقة الوصل الحساسة بين التراث الفكري السابق عليه ، وبين كل الانجازات الثيوصوفية التي جاءت بعده ، من هنا فإن الجانب التاريخي في سيرته بؤرة أساسية للعمل عند التعرض لفلسفته ، لما يمثله هذا الجانب من صيانة على مستوى المعرفة .

محمد عيسى/ دمشق

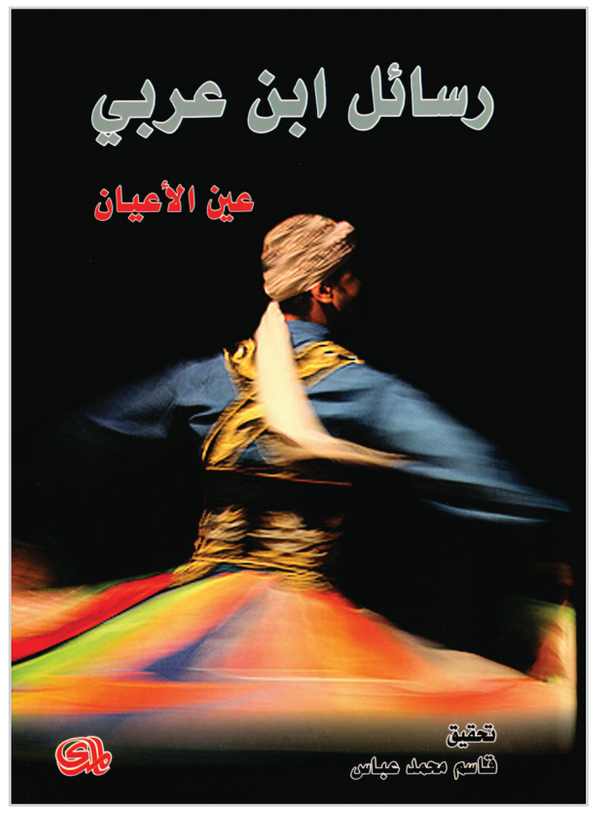

عن سلسلة التراث التي تصدرها دار المدى في دمشق ، صدر كتاب رسائل ابن عربي –عين الأعيان- بتحقيق الباحث قاسم محمد عباس الذي يرى في مقدمته ان اي محاولة تتناول سيرة ابن عربي لا بد لها من الرجوع الى كتابه الأشهر "الفتوحات المكية " الذي يمكن اعتباره الكتاب المقدس لعلو الباطنية في الفكر الإسلامي ذلك أن اعتماد سيرته المتناثرة في أجزاء هذا الكتاب تعد من أخصب وأدق السَير التي ترسم الصورة الدقيقة للبيئة التي عاش فيها وسط ظروف مركبة للبيئة الإسلامية الأندلسية التي واجه فيها ابن عربي إشكالية الصراع بين المسيحية والإسلام من جهة وبين الإتجاهات المتصارعة داخل الوسط الإسلامي من جهة أخرى .

يتضمن الكتاب مجموعة رسائل ابن عربي يمكن ادراجها ضمن النصوص الاسلامية المتعلقة بنظرية وحدة الوجود التي تركزت في انه "لا موجود الا الله ،اي بمعنى انه ليس ثمة إلا وجوداً واحداً حقيقة وضرورة ، بل هو الوجود كله ، ولا تسمى الكائنات الأخرى موجودات ،إلا بضربة من التوسع والمجاز" ، تتركز ضمن المنظور العام داخل بؤرة مركزية نعني بها فهم ابن عربي لوحدة الوجود ، اذ يستمد كل ما لديه من امكانات معرفية وذوقية وبيانية للذهاب بموقفه الى اقصاه وهو يحاول اقتناص رؤيته الصوفية المنفلتة .

الرؤية العصية على الاعلان عبر الحرف واللغة ، ليعلن صراحة عن التماثل بين الله والانسان ، وهو تماثل غير ذاتي يعجز العقل عن ادراكه ، انما يتمركز بوجود انطباع الهي داخل الكائن بوصفه قطباً ، منطلقاً من فكرة القطب الصوفي ،الذي يشكل عتبة العبور بالنسبة للمريد الى السلك الصوفي ، لذا لابد للسالك او طالب الطريق من مرشد او دليل بمرتبة معرفة إلهية .

ويبحث الكتاب المشروع الذي قدمه ابن عربي وجودياً ومعرفياً وتأويلياً وحاول المحقق تقديم لمحة تأريخية عن منعطفات حياة ابن عربي الشخصية و علاقتها بالتطور الروحي لديه ،فضلاً عن انه أرَخ لحياته وشيوخه و مؤلفاته .

النص المحقق محفوظ في ارشيف مخطوطة فريدة و وحيدة في دار المخطوطات ببغداد المرقمة (٥٩٧) بخط ابن عربي وتأتي بثلاثة فصول :

الفصل الأول في شرح رتبة الشيوخ وبيان قدر النفخ والمنفوخ .

الفصل الثاني في شرح أحوال المريد مع الشيخ وبيان ماهو الصاحب والمصحوب والمحب والمحبوب .

الفصل الثالث في شرح سكان رباط ارتباط الظاعنين من دائرة الاختلاط الى نقطة الالتقاط.

المتصوف الأكبر الإمام محيي الدين ابو بكر محمد بن علي بن محمد بن احمد بن عبدالله الطائي الحاتمي ، ولذا ينسب اليه مذهب (الأكبرية) . ولد بمرسين في الأندلس في شهر رمضان الكريم عام (٥٦٠ هـ) الموافق (١٦١٥م) ، وتوفي في دمشق عام (٦٣٨ هـ) الموافق (١٢٤٠م) ، ودفن في سفح قاسيون . يعزو البعض إلى أنه فوق كل المذاهب و أعلى من أن يتمذهب بها ، ولقد اختلف أرباب المذاهب الإسلامية المختلفة بشأن الشيخ ابن عربي ، فبينما ثابر نفر منهم على التبرؤ منه واخراجه من دائرة المذهب والدين ، فان آخرين من المذهب ذاته رأوا نقيض ذلك اذ جهرو بالدفاع عنه وتقدير انجازاته .

وهو القائل " الحكم نتيجة الحكمة والعلم نتيجة المعرفة ، فمن لاحكمة له لا حكم له ، ومن لا معرفة له لا علم له" .

سـيـد مـن مـومـبـاي

لـم أعـجـب الـشرطـي بـالـزعـيـم؟

ترجمة: إيمان قاسم ذيبان

لطالما استهوتنا جواهر الناس بعيداً عن مظاهرهم. وها هي قصة أخرى تصف ظاهرياً زعيم عصابة ذا نفوذ واسع وشيخاً روحياً شبه أسطوري أحب شيء إلى قلبه مساعدة الفقراء. فمن الجاني؟ ومن المجني عليه؟ الشرطة أم العصابة؟

تصف السطور الأولى لرواية (سيد من مومباي) لمؤلفها فيكرام شاندرا الموت الوحشي لشخصية الرواية الأساسية غاينش غايتوند المدعو بسيد بومباي وهو قائد متمكن بسط سيطرته التامة على الشوارع الرئيسة الهائجة لمدينة بومباي (التي كُنيت بمومبي منذ عام ١٩٩٥) على الرغم من بقائه في المنفى لعدة سنوات.

كما نجح في تثبيت أقدامه من جديد وسط التكتل السكاني قبل أن يلاقي حتفه في خزانة غرفته المحصنة وبالقرب منه جثة هامدة لمرأة مسنة حيث أطلق الرصاص على رأسه وأنتحر. وبعد أكتشاف المجزرة، بدأ محقق الشرطة السيخي الأصل (١) سارتاج سانغ سلسلة من الأعمال المبهمة إستجابة لنداء الجهات الأمنية التي أطلقت العنان له للبحث عن أسباب هذا الحادث الغريب.

أدرك سارتاج أن أختياره لم يأتِ عبثاً بل لذكائه وخبرته الواسعة في الشوارع ليرتمي في أحضان هذه المهنة الجسيمة ثانية. وكان لا بد له من مواجهة فسادَ أقاربه والعنف المستشري وأنتشار العصابات المتوعدة والمهددة فضلاً عن الخطورة الناجمة عن القيام ببحثٍ يتوقف على منطقة برمتها بما فيها من سكان.

هنا أتخذ صوت المتوفى غانيش مساراً خاصاً وكأنه أنبثق بين الأموات ليبوح بقصة حياته للشرطي سارتاج. وكيف عانى طفلاً من الحرمان والفقر حتى مكنهُ ذكاؤه الحاد من أن يصبح ذات يوم أحد الزعماء الأكثر نفوذاً وتأثيراً في المدينة. كانت ظروفه قاسية للغاية بدءاً من تعرضه للضرب على أيدي الآخرين ودخوله السجن ومشاركته للعصابات في غنائمهم مروراً بتعاطي المخدرات والعمل على تهريب الأسلحة والبغاء وأنتهاء بالأرتقاء الإجتماعي الساطع والسكن في الفنادق الفخمة والسفر إلى العالم الساحر (هوليود) والأنضمام إلى كبرى عمليات تبييض الأموال وغيرها. كما تجلت أمامه شخصية غانيش كزعيم شبه خرافي ذي شهرة واسعة على غرار اسمي مونتويا وفيتوكوليون المطبوعين على عبوات الصلصة الهندية، نستطيع أن نجزم بأنه كان رئيساً لا يعرف الرحمة راغباً بسلطة لا مثيل لها. مع ذلك، كان راعياً لمجالس الأدباء والعلماء وحامياً لحقوق الفقراء لا بل وكان متصوفاً دينياً يسفعهُ في ذلك وقاره وهيبته الموحيان بمظهر شيخ روحي. باختصار لقد جسد غانيش بأتقان شخصية حقيقية في رواية أذهلت أذهان القراء.

الجدير بالذكر إن الروائي الشاب والرومانسي المتألق لم يتحدد بقصة بسيطة للشرطة والسارقين لأن كتابهُ مستمد من عمق الثقافة الشعبية لبلاده. حيث رسم الأخير لوحة لمدينة في طور التقدم (تظهر واضحة تارة وغامضة تارة أخرى، فقيرة وبائسة، مترفة ومشرقة) عبر وصفه للمصير الذي جمع بطلين متباينين كل التباين في الآراء والمهنة. ومن عبق ألف صفحة غناء بتفاصيلها، جعلنا نجوب الأزقة الضيقة لمدن الصفائح (٢) وممرات استوديوهات السينما في حيّ يشوبه الكثير من المبالغة حيث تتلاطم أمواج محترفي الجريمة مع ظهور الممثلين السينمائيين المبتدئين. ولم يترك المؤلف جانباً من جوانب الحياة الإجتماعية إلا وتناوله كأنتشار الفساد والرشوة وظهور الأتحادية والتطرف الديني فضلاً عن الإلمام بالمصائب التي أعتاد المواطنون التعايش معها.

ولابد من القول بأن شاندرا كان يعرف تماماً ماهية موضوعه. وبغية التحضير له قام ببحث عميق ومطول وأحياناً خطير في الغرف الداخلية للمافيا الهندية ولمدة ثماني سنوات، غارقاً بتفانٍ وحذر في الأوساط المشبوهة لبومباي. وصفت لنا روايته المحيرة والطافحة بالخيال والنظريات الواضحة بنايات مكتظة بمشاهد الدم والسطو والسرقة. فعندما نقرأ له يستحوذ علينا التفكير بالكتاب الشرقيين والكاتب رشدي وديكنز وأحياناً زولا وروائيي القرن التاسع عشر.

وفي النهاية ندرك بأن هذه الطاقة المذهلة التي سكبت ماء الخلود على هذا العمل ليس لها سوى مصنع واحد (فيكرام شاندرا) الذي كان وما زال يُعد كاتباً كبيراً يحتفى بمؤلفاته في بلدان العالم قاطبة.

عن مجلة الفيكارو الفرنسية

الإشارات:

سيخي الأصل: سيخي معتنق لديانة السيخ الهندية.

مدن الصفائح: وهي المدن المليئة بأكواخٍ من صفيح يقيمها المعدمون في الضواحي.

الرأسـمالية والنظريـة الاجتماعيـة الحديثـة

تحليل لكتابات ماركس ودوركهايم وماكس فيبر

مازن لطيف

بمقولة ماركس " العقل موجود دائماً ، ولكن ليس بصيغة معقولة باستمرار " مهّد انطوني غيدنز كتابه الجديد " الرأسمالية والنظرية الاجتماعية ــ تحليل لكتابات ماركس ودوركهايم وماكس فيبر " من منطلق الاعتقاد بوجود شعور واسع الانتشار لدى السوسيولوجيين بأن النظرية الاجتماعية باتت بحاجة الى مراجعة جذرية .. تناول انطوني غيدنز كتابات ماركس المبكرة وأعتبر ان كتاباته اعظم التأثير في المجال السياسي وربما حتى في دنيا الفكر خلال القرن العشرين إلا ان جذور هذه الكتابات تمتد إلى اواخر القرن الثامن عشر ، وهكذا فأن اعمال ماركس تجر التأثيرات الممتدة من الثورة الفرنسية الى العصر الحديث ، وتعبر عن خط استمرارية مباشرة بين عام ١٧٨٩ وثورة اكتوبر في روسيا بعد نحو مئة وثلاثين عاماً ، ويذكر المؤلف ان تمثل تأثير تمثل أفكار فيورباخ بإعادة ماركس إلى هيجل ، في محالة للكشف عن ملابسات المنظرو والعمل لتطبيقه على ميدان السياسة ، ومن حيث الجوهر فإن مناحي فلسفة فيورباخ التي اجتذبت ماركس كانت هي نفسها التي جذبته اساساً إلى هيجل ، ويذكر ماركس ان فيورباخ اثبت ان الناس في الدين ينخرطون غيرياً ، بالإنانية ، في عالم لاواقعي ، خيالي ، زاخر بالانسجام ، بالقناعة ، مع مواصلتهم في عالم عملي يومي مثقل بالألم والبؤس ، وليست الدولة بالمثل إلا صيغة مغربة للنشاط السياسي ، مجسدة حقوقاً عامة تكون سريعة الزوال مثل العالم المثالي للدين ، وفي تصوره المبكر للنظام الشيوعي يقول ان الشيوعية الفجة لم تلتقط إمكانية التعالي الايجابي للملكية الخاصة ، ذكر غيدنز ان الثمرة الاولى لأرتباط ماركس بأنجلس تتمثل في كتاب " العائلة المقدسة " حيث يعود الجزء الأكبر لماركس موثقاً طلاقه النهائي مع الهيغليين الشباب ، وبعدها صدر الكتاب النقدي " الايديولوجيا الألمانية " الذي لم يتم نشره بصورة كاملة في حياة ماركس وأنجلز ، وعن موضوعة الهيمنة الطبقية وبرأي ماركس تظهر الطبقات حيثما تكون علاقات الإنتاج منطوية على تقسيم متمايز للعمل يفسح المجال لتراكم فيض الانتاج الذي يمكن لأقلية ما أن تضع يدها عليه ، وهكذا يرى المؤلف ان تحليلات ماركس المختلفة للهيمنة الطبقية ، جميعها ، موجهة في المقام الاول نحو هدف تسليط الضوء على بنية المجتمع البرجوازي وآلياته ، ويذكر المؤلف ان ماركس يقول على الصفحة الاولى من كتاب رأس المال ، فإن الرأسمالية نظام إنتاج سلع او بضائع ، وفي هذا النظام الرأسمالي لايكتفي المنتجون لتلبية حاجاتهم او حاجات الافراد الذين على اتصال شخصي معهم وحسب تنطوي الرأسمالية على سوق تبادل قومية بل دولية في الغالب وبحسب قول ماركس ان لأي بضاعة وجهين " قيمتها الاستعمالية " من ناحية و " قيمتها التبادلية " من الناحية الثانية .. ينتقل انطوني غيدنز في كتابه الى الشخصية الثانية وهو دوركهايم حيث اعماله المبكرة واصفاً التأثيرات المهمة في موقف دوركهايم الفكري الناضج داخل المدارس الفكرية الفرنسية المميزة ، يرى المؤلف ان الاطروحة الرئيسية لعمل عمر دوركهايم منصبة على التوفيق بين تصور كونت لمسرح المجتمع " الايجابي " وعرض سان سيمون المختلف لخصائص " النزعة الصناعية " اما التأثيرات الاخرى الآتية من جيل أبكر فهي تلك الآتية من مونتسكيو وروسو ، والى هذين اضاف دروكهايم تعاليم رينومني مع تعاليم استاذيه بورتو وفوستل دوكلانج في الإيكول نورمال .. كانت كتابات دوركهايم المبكرة قد اهتمت بأفكار مجموعة من المؤلفين الالمان المعاصرين ، وقد تشكلت الافكار المطورة في تقسيم العمل على أسس سوسيولوجيا دوركهايم وكتلة كتابات دوركهايم الاسايسية اللاحقة تمثل الواناً من إنطاق جملة الموضوعات المطروحة اساساً في ذلك العمل وهذا صحيح بقدر استثنائي الوضوح في اثنين من كتب دوركهايم هما " قواعد المنهج السوسيولوجي " و" الانتحار" حيث يقوم دروكهايم في القواعد بتسليط الضوء على الافتراضات المنهجية المطلقة عن تقسيم العمل ، اما موضوع الانتحار فيبدو للوهلة الاولى كل الاختلاف عن تقسيم العمل ، حيث اطروحات الاول تتشابك تشابكاً فعلياً ووثيقاً جداً مع الثاني ، وكلاهما في سياق فكر دوركهايم الخاص .. اما موفق دوركهايم من الاشتراكية فهويستند الى فرضية ان المذاهب الاشتراكية نفسها يجب ان يتم إخضاعها لنفس النوع من عملية التحليل التي تستلهمها مقاربة هذه المذاهب الخاصة لمنظومات الافكار الاخرى ، بمعنى ان النظريات الاشتراكية يجب ان تدرس بالارتباط مع السياق الاجتماعي الذي تنبثق منه ، اما الصراع الطبقي فليس متأصلاً برأي دوركهايم في المذاهب الأساسية للأشتراكية ، او برأي دوركهايم انه يتعين على الدولةان تضطلع بدور أخلاقي جنباً الى جنب مع دور اقتصادي.

حصاد المطابع

الاسماعيليون في مجتمعات العصر الوسيط الإسلامية

يتناول د.فرهاد دفتري في كتابه «الاسماعيليون في مجتمعات العصر الوسيط الإسلامية » الصادر عن دار الساقي جوانب من الفكر والتاريخ الإسماعيليين في العصور الوسطى، ويناقش فيه المراحل المختلفة من هذا التاريخ .

الإصلاح السياسي من أين يبدأ؟

يتناول عاطف الغمري في كتابه «الإصلاح السياسي من أين يبدأ ؟» الصادر عن شركة نهضة مصر.. ظاهرة «الردة عن الوطنية».. كما يتناول حملات الترويج لانتهاء عصر الدولة الوطنية وطمس الهوية الوطنية.

طهران مدينة بلا سماء

عن دار المدى للنشر صدرت رواية امير حسن جهل تن (طهران مدينة بلا سماء) والرواية ترصد جوانب من تحولات المجتمع الايراني الحديث وترسم صورة واضحة للمراة في مواجهة العقلية الذكورية .

نوافذ الاشتهاء

يعالج كتاب خيري رمضان الصادر في القاهرة عن الدار المصرية اللبنانية المستجدات التكنولوجية التى أتاحت لفئات الشباب دخول عوامل أخرى مسكوتاً عنها ومحجوبة فى الثقافة العربية مثل الفضائيات، والإنترنت، وكاميرا الموبايل.

رائـحـة الـصـنـدل .. الـتـوثـيـق الـعـاصـف بـالأحـلام

إبراهيم سبتي

لكل منجز قصصي ، تجربة ومعنى . التجربة هي عمق الإيغال في التفاصيل التي مرت بالكاتب وسطرها بصورها التعبيرية ، والمعنى هو المعيار المعرفي والتوثيقي للتجربة ..والبناء الفني للنص القصصي ، لايأتي مصادفة او بالشعور الوجداني والنوايا المحركة للكتابة ، بل هو دلالة تماسك في البناء وبلوغ القيمة الجمالية . وهو ما يؤكد وجود رؤية قصصية متكاملة عن الحدث .. أي حدث . الهموم ومعاناة الشخوص هي المتوقع التخيلي النهائي في السرد الصوري المجاري للحدث ، وربما يكون متوجا بانفعالات وأحاسيس تلازم السلوك الشخصي للسارد على مساحة القص . والتفاصيل المؤلمة هي ابقاء الحدث في حالة نفير واستعداد للإقناع . لان القارىء بات يحتاج الى مقنعات لغوية مؤطرة بالمعنى والصورة لكي يتجاوب مع النص . ولدى القاص العراقي ، مجريات متعددة تعطي نصوصا ترتقي الى ماحدث في الواقع الذي كان كل شيء مهددا بالفناء والهروب الى الملاذات التي صارت ابعد من الأمان الذي صار شاخصا لكل الراكضين اليه . وفي قصص رائحة الصندل للقاص سعد خيون ، ثمة ألم وهموم متناثرة على مساحة بوح امتدت على ثلاث عشرة قصة قصيرة . الموت ضد كل ماهو حالم وجميل .. البعد القسري عن الاهل .. الركض خلف الوهم .. الحياة في اتون الحروب .. هي صفحات عشنا تفاصيلها لحظة بلحظة .. كنا نستعر مع اتون الحروب المتواصلة ، ونموت مع كل صيحة ام مفجوعة وهي تتسلم جثة ولدها .. زمن لا يمكن للمبدع العراقي ان يمر عليه عاجلا ، بل انه توثيق متكامل لمرحلة عصفت باحلامنا وصداقاتنا وزعزعت بعضا من قناعاتنا بخصوص الاحداث التي كان الاعلام يطبل لها ولكننا كنا نسبح بلهيب النيران في متونها ونحن نواجه سيول الموت يوميا بصمونة يابسة لاسبوع في ملاجىء الموت غير المحصنة .. الموت كان كفيلا بان نحسد انفسنا كل صباح باننا مازلنا احياء .. انها وقيعة زمان سلب منا كل خزين الحب والحلم البريء وقصاصات القصص التي نسطر بعض مقاطعها ونحن نعمل كمؤرخين للموت لكننا فؤجئنا بان كل ماجرى كان ضحكة على الذقون . وبكينا لاننا خسرنا عمرنا الذي مازلنا لم نعوضه ابدا .. في قصص سعد خيون ، ثمة احتجاج على الموت المباح والحياة التي صارت لاتعني شيئا .. انها قصص كتبت بألم القريب منها والقريب من احداثها التي كانت تؤرق من يكتبها .. في قصص رائحة الصندل .. نجد المساحة تتوسع في بيان رؤية نقدية للحرب وتتوسع اكثر في تناول الموت اليومي اللاحق الذي ضرب بالبلاد وصار لزاما على ابطال القصص ، الخروج هروبا بحياتهم المحفوفة بالقتل ان لم يواصل التعاون مع القتلى المخاتلين ، او من السجن العاصف بالكرامات ..او بعد فقدان الساق في الحرب التي ابكتنا جميعا لانها اخذت طراوة شبابنا ونهبت منا تفكيرنا وخرجنا منها كشجر فقد اوراقه وصار يابسا ، انها وثيقة الاستباحة الماثلة للخوف والقلق واستبيان المقاصد منها .. كالوثائق التي يعثرون عليها مع جثامين الموتى في المقابر وعندما تبحث الام عن رفات ولدها ، لم تعثر على عظامه لكنها تحصل على بقايا وريقات وملابس قالوا لها ربما هي لابنك ، فتبني قبرا رمزيا في بيتها لابنها .. هل توجد فظاعة بقدر هذه ؟ أي بلد نحن فيه عندما نبحث عن رفاتنا ولانجد سوى وريقات مدفونة مع اجساد لاحول لها ولا قوة وربما دفنت حية ، من يدري ؟

فجائع الحياة كانت تلهم القاص قصصه التي دونها في رائحة الصندل وهي رائحة مدينته وحبيبته ورائحة الحياة التي تغير طعمها ولونها .. ان كتابات المآسي ستبقى معلما وشاخصا لابنائنا الذين حزنا كثيرا عندما ولدوا في المحنة ، يومها كنا نمثل انفسنا بطائر البلبل المحبوس في القفص ويأبى ان يبيض خوفا على افراخه من التعرض لنفس المصير .. فقدان الحرية .. الحياة .

كان القاص سعد خيون قد اكد في قصصه على ان الحياة باقية برغم الخسارات والمكابدات .. باقية برغم ما حصل لنا من هدم انساني لم تتعرض له امة على وجه الارض .. انها قصصنا نحن الذين كتبنا وريقاتنا يوم كنا تحت الموت ، نحلم بدقيقتين نسجل فيهما جملة او تعبيرا نوثق فيه ماساتنا التي تكيفنا لها وصارت قرينا للحياة .. تندرج قصص المجموعة في اطار القصة الواقعية المحبطة للأحلام والأماني .. كانت تعبر عن حقبة ستكون سوداء بعد قرن او قرنين . لاننا مازلنا نكره الحقب السود في درس التاريخ ، وكنا لا نشارك في الدرس وقتها كان المدرس المحرج يعرف ما نفكر فيه ، الا انه يخاف العيون المتلصصة خلف الباب .. رائحة الصندل كتبت بطريقة سرد شائقة وممتعة ولها طعم خاص نتذكر خلاله كل ايامنا الخوالي .. رائحة الصندل مجموعة قصص عن دار الشؤون الثقافية ٢٠٠٨ .